ظاهرة الترادف في اللغة العربية بين التأييد والإنكار

The case of synonymy in the Arabic language: agreement and rejection"

تاريخ الارسال:04/10/2018 تاريخ القبول: 13/06/2019

نورالدّين مذكور، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
nouremad@hotmail.fr

الملخّص

إنّ اللّغة العربيّة لغة ترادف ، حيث شاع للمسمّى الواحد أسماء كثيرة ، ولكن هناك مَن أنكر وجود هذه الظّاهرة (التّرادف)، وذهب إلى أنّ هذه الأسماء وإن كانت تظهر أنّها مترادفة ، فكلّ اسم منها يدلّ على معنى لا يوجد فيما يظنّ أنّه مرادف له.

وممّا تهدف إليه هذه الدّراسة محاولة معرفة حجج القائلين بوجود التّرادف ، وأقوال المنكرين له ، مع التّركيز على أقوال أبي هلال العسكريّ من خلال كتابه الفروق اللّغويّة.

الكلمات المفاتيح: التّرادف ، المرادف ، أبوهلال العسكريّ.

Résumé

La langue arabe est connue pour être la langue de la synonymie. Tout mot a la possibilité d'avoir plusieurs mots équivalents. Cependant, nombreux sont les lexicologues qui rejettent et nient l'existence de ce phénomène qu'est la synonymie. Ces derniers affirment qu'il existe toujours de légères nuances entre les mots et que la synonymie vraie et parfaite n'existe pas.

À ce sujet, la présente étude tente de confronter deux points de vue soutenus par les deux antagonistes ; ceux qui sont pour l'existence de synonymie, et ceux qui sont contre, tout en mettant l'accent sur Abu Hilal El Askari et principalement sur son livre intitulé Différences linguistiques.

Mots clés : Synonymie, synonymes, Abu Hilal El Askari

Abstract

The Arabic language is known for being one of synonymy. It has been known that one word has many equivalent synonyms. However, there are many people who reject and deny the fact that all the words have true synonyms. These (lexicologists) claim that there are always slight nuances between the words and true and perfect synonymy do not exist.

This study attempts to know the evidence given by both sides with focus on Abu HIlal El Askari and mainly his book entitled "Linguistic **differences".**

Key words: Synonymy, synonyms, Abu Hilal El Askari

مقدمة

ممّا لا شكّ فيه أنّ اللّغة العربيّة غنيّة بمفرداتها، وما زاد من غناها وجود ظاهرة التّرادف، ولو أنّنا تتبّعنا مُسمّى واحدا في معجم من المعاجم اللّغويّة لوجدنا له عشرات الأسماء، فقد قيل إنّ للعسل ثمانين اسما، وللسّيف خمسين اسما[1]، ويُروى عن الأصمعيّ أنّ هارون الرّشيد سأله عن شعر من الغريب، ففسّره، فقال له الرّشيد: "يا أصمعي، إنّ الغريب عندك لغير غريب"، فقال الأصمعيّ: " يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك، وقد حفظت للحجر سبعين اسما؟"[2]

ولكنّ هذه الظّاهرة (ظاهرة التّرادف) لم ينظر إليها اللّغويّون قديما وحديثا نظرة واحدة؛ فقد ذهب بعضهم إلى إنكارِ وجوده، وأنّ كلّ كلمة تعني غير الأخرى الّتي يُعتقَد أنّها تساويها في المعنى، ومن بين هؤلاء أبو هلال العسكريّ ت(395ه) الّذي ألّف كتابا سمّاه **الفروق اللّغويّة**، وبيّن فيه الفروق الموجودة بين الكلمات الّتي قيل بأنّها مترادفة، بينما قال فريق آخر بوجود ظاهرة التّرادف، وإنّها ظاهرة مسّت جميع اللّغات.

ويسعى الباحث من خلال هذا المقال إلى التّعريف بالتّرادف، ومعرفة أسباب ظهوره، والكشف عن حجج اللّغويّين القائلين بوجوده، وحجج المنكرين له، ومحاولة تغليب أحد الرّأيين.

تعريف التّرادف لغة

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللّغة: " الرّاء والدّال والفاء أصل واحد مطّرد، يدلّ على اتّباع الشّيء، فالتّرادف التّتابع، والرّديف الّذي يرادفك."[3] ردّ ابن فارس (ردف) إلى أصل واحد، وهو اتّباع الشّيء، والتّرادف هو التّتابع، والرّديف هو الّذي يرادف الرّاكب في الرّحْل؛ أي يركب خلفَه.

وذهب ابن منظور إلى أنّ الرّدف ما تبع الشّيء، وكلّ شيء تبع شيئًا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو التّرادف، وترادفَ الشّيء: تبع بعضه بعضا.[4]وجاء في المعجم الوسيط أنّ معنى ردفه ركب خلفه وتبعه.[5]

تعريف التّرادف اصطلاحا

أمّا التّرادف اصطلاحا فهو: " أن يكون للمعنى الواحد أكثر من لفظ يعبّر به عنه كالسّيف والحسام والصّيْقل."[6] وجاء في المعجم الوسيط: ترادفت الكلمتان: كان بينهما التّرادف، وترادُف الكلمتين: أن تختلفا لفظا وتتّحدا معنى[7]، معنى هذا أن يكون للمسمّى الواحد أسماء كثيرة، أيّها أُطلِق دلّ على المسمّى.

وقد قسّم بعضهم التّرادف إلى نوعين[8]:

أ-التّرادف الكليّ (العام): وهو أن تتّحد لفظتان، أو عدّة ألفاظ في دلالة واحدة، وأن تقبل التّبادل فيما بينها في أيّ سياق.

ب-التّرادف الجزئي(النّاقص): وهو أن تتّحد لفظتان، أو عدّة ألفاظ في دلالة واحدة، وأن تقبل التّبادل في بعض السياقات فقط، ومثال ذلك كلمة فرس وحصان فإنّهما لا تتبادلان في جميع السّياقات، بل في بعضها فقط؛ فإذا قلنا: امتطى الرّجل فرسا، فالملاحظ أنّه يمكن أن تحلّ كلمة حصان محلّ كلمة فرس، دون أن يختلّ المعنى، أمّا إذا قلنا: وضعت الفرس مهرا، فلا يمكن أن تحلّ كلمة (الحصان) محلّ كلمة الفرس.

أسباب وجود التّرادف

من الأسباب التي أدّت إلى وجود التّرادف:

-أن يكون الوضع من واضعين مختلفين يعني أن تضع القبيلة اسما لشيء، وتضع قبيلة أخرى اسما آخر للشّيء نفسه، من غير أن تعلم إحداهما بالأخرى، فيشتهر الاسمان[9]، فربّما أطلقت قبيلة على الأسد هذا الاسم، وسمّته قبيلة أخرى الهزبر، وسمّته قبيلة ثالثة اللّيث، وحين بدأ العلماء في جمع اللّغة سمعوا كلّ هذه الأسماء والّتي تدلّ على مسمّى واحد، فعدّوها ترادفا.

-احتكاك لغة قريش باللّهجات العربيّة الأخرى نقل إليها مجموعة كبيرة من المفردات، ولم تأخذ ما أعوزها فقط؛ بل انتقلت إليها كذلك مجموعة من الألفاظ كانت تملك نظائرها في متنها، فعزّزت بذلك مفرداتها وكثرت المترادفات.[10]

-كثرة اللّغات أي وضع حرف مكان حرف، فقد رُوِي عن الأصمعيّ أنّه قال: "اختلف رجلان في الصّقر، فقال أحدهما: الصّقر(بالصّاد)، وقال الآخر: السّقْر(بالسّين)،

فتراضيا بأوّل وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه: فقال: لا أقول كما قلتما إنّما هو الزّقر."[11]، والملاحظ على هذه الحروف (الأصوات) أنّها تشترك في صفة واحدة ؛ وهي أنّها حروف الصّفير ، وقد حفلت كتب **الإبدال** بمثل هذه الكلمات الّتي عدّها اللّغويّون من المترادفات ، وهي ليست كذلك.[12]

- ومنها الاقتراض من لغات أخرى ، كما حدث مع لفظة (تلفون)، الّتي كانت تدلّ على أداة التّواصل بين النّاس ، فقد أخذها العرب من لغة أجنبيّة ، وكانت متداولة إلى حدّ بعيد ، بعدها تمّ توليد لفظ جديد وهو (هاتف) فصار اللّفظان (تلفون وهاتف) مترادفين.[13]

-ومنها النّفور من كلمات معيّنة فيها حروف لا يقدر المتكلّم على نطقها ، وتخيّر كلمات أخرى خالية من هذه الحروف ، كأنْ يكون الرّجل ألثغ (لا ينطق حرف الرّاء)[14] فيتخيّر الألفاظ المعبّرة عن المعنى نفسه ، وتكون خالية من حرف الرّاء ، كما فعل واصل بن عطاء حين ارتجل خطبة طويلة خالية من حرف الرّاء ، قال بشار في ذلك:

تَكَلّفُوا القَولَ والأقوامُ قدْ حَفلُوا وحَبروا خُطَبا ناهيكَ مِنْ خُطُبِ

فقـــامَ مُرْتَـــجِلا تَغْلِي بَداهَتُه كمِرجل القينِ لَمّا حُفّ باللّهبِ

وجانَبَ الرّاءَ لم يَشعُـر بِها أحَدٌ قَبلَ التّصَفّحِ والإغْراقِ في الطّلبِ[15]

موقف اللّغويين من التّرادف

لم يقف اللّغويّون موقفا واحدا حيال ظاهرة التّرادف ؛ بل انقسموا إلى فريقين: الفريق الأوّل ذهب إلى وجوده ، أمّا الفريق الثّاني فقد أنكر وجوده:

-القائلون بوجود التّرادف

ذهب فريق من اللّغويين إلى القول بوجود التّرادف ، وذكر أنّ سبب ظهوره هو تداخل اللّهجات ، فبعض القبائل تسمّي الأشْياء بأسماء معيّنة ، وبعضها تسمّي الأشْياء نفسها بأسماء أخرى ، وتداخلت اللّهجات ، وكثرت مرادفات المعنى الواحد[16] ، وألّف هؤلاء كتبا تتضمّن في عناوينها كلمة (**ألفاظ**)[17] مثل:

-كتاب الألفاظ لابن السكّيت ت(244ه).

-كتاب الألفاظ الكتابيّة لعبد الرّحمن الهمذاني ت(327ه).

-جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ت(337ه).

ومن القائلين بوجود التّرادف الأصمعيّ ، حيث قال — لمّا تعَجّب الرّشيد من قدرته على تفسير الغريب-: "يا أمير المؤمنين ، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما ؟"[18]، فقوله هذا إقرار صريح بأنّه من القائلين بوجود التّرادف في اللّغة.

كذلك ذهب سيبويه إلى وجود التّرادف حيث يقول في كتابه: "اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد ، واتّفاق اللّفظين واختلاف المعنيين ، وسترى ذلك إن شاء الله تعالى ، فاختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين نحو: جلس وذهب ، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق."[19]، فقوله (اختلاف اللّفظين والمعنى واحد) هو التّرادف بعينه.

ومن حجج القائلين بوجود التّرادف ، أنّه لولا تساوي المفردات في المعْنى (التّرادف) لما جاز تفسير: (لا ريب فيه) من قوله تعالى: (**ألم ذَلكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيه هُدًى للمُتّقِين**)[20]، بلا شكّ فيه ، فلو كان الشّكّ غير الرّيب ، لكان التّفْسير خطأ[21]، بل يمكن أن نقول: لو أنّنا أنكرنا وجود التّرادف لما ظهر التّفسير أصلا.

كما أقرّ الدّكتور صبحي الصّالح بوجود التّرادف في القرآن الكريم ؛ لأنّه نزل بلغة قريش المثالية الّتي أخذت مفردات كثيرة من اللّهجات العربيّة الأخرى ، واستشهد بترادف أقسم وحلف ، في قوله تعالى: (**وأَقْسَمُوا باللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهم**)،[22] ، وقوله تعالى: (**يَحْلِفُونَ بِاللهِ ما قَالُوا ولَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْر**)[23]، وترادف (بعث وأرسل)، وترادف (فضّل وآثر) في القرآن الكريم ، فالتّرادف موجود ، والفروق بين هذه المترادفات تُنوسِيت.[24]

-المنكرون لوجود التّرادف

ومن اللّغويين مَن أنكر وجود التّرادف ، وقال بأنّه لا ترادف في اللّغة ، بل إنّ كلّ معنى له لفظ واحد ، وما سواه من الألفاظ هي صفات جرت مجرى الاسم الأصل نتيجة كثرة

الاستعمال[25]، وذهب بعضهم إلى أنّ الكلمات لا يمكن أن تتطابق فيما بينها بدرجة مطلقة في معانيها، ومردّ ذلك أنّ الطّبيعة نفسها لا تقبل التّشابه المطلق.[26]

وألّف المنكرون لظاهرة التّرادف كتبا تتضمّن في عناوينها كلمة (**الفروق**) أو (**التّعريفات**)، مثل[27]:

-الفروق اللّغويّة لأبي هلال العسكريّ ت(395ه).

-التّعريفات لعلي بن محمّد الجرجاني ت(816ه).

ومن الّذين أنكروا وجود التّرادف أبو علي الفارسيّ، فممّا حُكي عنه أنّه كان بمجلس سيف الدّولة بحلب، وكان معه جماعة من أهل اللّغة، وفيهم ابن خالويه ت(370ه)، فقال ابن خالويه: (أنا أحفظ للسّيف خمسين اسما) فتبسّم أبو عليّ وقال: (ما أحفظ له إلاّ اسما واحدا وهو السّيف)، فقال ابن خالويه: (فأين المهنّد والصّارم وكذا وكذا؟) فقال أبو عليّ: (هذه صفات، وكأنّ الشّيخ لا يفرّق بين الاسم والصّفة.)[28]

أمّا أحمد بن فارس فيقول في كتابه الصّاحبيّ: "يُسمّى الشّيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام، كرجل وفرس، وتُسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: ((عين الماء))، و((عين المال)) و((عين السّحاب))، ويُسمّى الشّيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: السّيف والمهنّد والحسام."[29]

لكنّنا نجد ابن فارس في موضع آخر من كتابه الصّاحبي يقول: "والّذي نقوله في هذا: إنّ الاسم واحد، وهو ((السّيف)) وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنّ كلّ صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى."[30]

ثمّ يبيّن ابن فارس الفرق بين الكلمات الّتي يُعتقد أنّها مترادفة، يقول: " ونحن نقول: إنّ في قعد معنى ليس في جلس، ألا ترى أنّا نقول: ((قام ثمّ قعد)) ...ثمّ نقول: ((كان مضطجعا ثمّ جلس))، فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأنّ ((الجلْس: المرتفع)) فالجلوس ارتفاع عمّا هو دونه."[31]

ويذهب الدّكتور علي عبد الواحد وافي إلى أنّ هناك كلمات كثيرة تقول عنها المعجمات أنّها مرادفة في معانيها لكلمات أخرى، وهي غير موضوعة في الأصل لهذه المعاني؛ بل هي مستخدمة فيها استخداما مجازيّا.[32]

ولابن فارس كتاب آخر وهو **كتاب الفَرق** يقرّ فيه بوجود التّرادف، حيث يقول: "ولدت المرأة، ووضعت، ونُفست، ونَفست."[33]

وقد حاول الثّعالبي التّفريق بين بعض الكلمات، قال: "لا يُقال كأس إلاّ إذا كان فيه شراب، وإلاّ فهو زجاجة، ولا يُقال مائدة إلاّ إذا كان عليها طعام، وإلاّ فهي خوان، ولا يُقال كوز إلاّ إذا كانت له عروة، وإلاّ فهو كوب."[34]

ويعزّز قول المنكرين لوجود التّرادف في اللّغة ما ذهب إليه الدّكتور حسن ظاظا أنّ جانبا كبيرا ممّا يملأ كتب اللّغة من ألفاظ تدلّ على معنى واحد هي صفات للمسمّى، وليست بأسماء أخرى له.[35]

بينما نجد الدّكتور صبحي الصّالح يعارض مَن أنكر التّرادف بقوله: "ولكنّ بعض العلماء القدامى ينكرون وقوع التّرادف في العربيّة، وفي إنكارهم معنى أخطر كثيرا ممّا يتصوّره أيّ باحث من المحدثين."[36]

أمّا أبو هلال العَسْكريّ فقد أنكر وجود التّرادف، وألّف كتابا سمّاه (**الفروق اللّغويّة**) وقال بأنّ هذه الكلمات الّتي يُعتقد بأنّها مترادفة، وأنّها تدلّ على معنى واحد، هي في الأصل مختلفة، وبينها فروق، ومن الأمثلة التي ذكرها في كتابه **الفروق اللّغويّة**:

-الفرق بين الحفظ والرّعاية:

يذهب أبو هلال إلى أنّ نقيض الحفظ الإضاعة، ونقيض الرّعاية الإهمال، ولذا يُقال للماشية الّتي ليس لها راع الهمل، والإهمال يؤدّي حتما إلى الضّياع، لهذا يكون الحفظ: صرف المكاره عن الشّيء لئلا يهلك، أمّا الرّعاية: فهي فعل السّبب الّذي يصرف المكاره عنه.[37]

-الفرق بين الدّين والملّة:

يقول أبو هلال بأنّ الملّة اسم لجملة الشّريعة، والدّين اسم لما عليه كلّ واحد من أهلها، لهذا يقال: فلان حسنُ الدّين، ولا يقال فلان حسن الملّة.[38]

-الفرق بين المحظور والحرام:

يقول أبو هلال بأنّ المحظور هو ما نهى عنه ناه، وقد يكون حسنا؛ كنهي السّلطان عن التّعامل ببعض النّقود، وفرض بعضها، ونهيه عن الرّعي في بعض الأماكن، وهذا قد يكون غير قبيح، أمّا الحرامُ فلا يكون إلاّ قبيحا.[39]

-الفرق بين الخشوع والخضوع:

يقول أبو هلال العسكريّ بأنّ فاعل الخشوع يرى بأنّه دون الّذي يخشع له، وأنّه يراه أعظم منه، وذهب إلى أنّ الخشوع يكون في الكلام خاصّة، واستشهد بقوله تعالى: **(وخَشَعَت الأَصْواتُ للرّحْمَن)**[40]، أمّا الخاضع فهو المطأطئ رأسه وعنقه، واستشهد بقوله تعالى: **(فَظَلَّت أَعْنَاقُهم لها خَاضِعين)**[41]، فالخشوع يقتضي خوف الخاشع من المخشوع له، أمّا الخضوع فلا يقتضي أن يكون معه الخوف.[42]

-الفرق بين اللّمس والمسّ:

يذهب أبو هلال إلى أنّ اللّمس يكون باليد خاصّة ليعرف اللّين من الخشونة، والحرارة من البرودة، أمّا المسّ فيكون باليد وبالحجر وغير ذلك، ولا يفترض أن يكون باليد، ثمّ يستشهد بقوله تعالى: **(مَسّتْهُم البأسَاءُ)**[43]، وقوله: **(وإن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرّ)**[44]، ثمّ يعلّق على ذلك قائلا بأنّ الله سبحانه وتعالى قال يمسسك، ولم يقل يلمسك.[45]

يظهر ممّا سبق أنّ أبا هلال يُنكر وجود التّرادف، ولكن النّاظر في كتابه الموسوم **بالمعجم في بقيّة الأشياء** يجده يذكر أشياء كثيرة ويشرحها بعبارة واحدة، ولم يقتصر ذلك على مثال واحد؛ بل أمثلة كثيرة، يقول:

"السّؤر: ما يبقى في الإناء من الشّراب بعدما شرب."[46]

"الشّفافة: بقيّة الماء في الإناء بعدما شرب."[47]

"الصّبابة: ما يبقى في الإناء من الشّراب بعدما شرب."[48]

معنى هذا أنّ الكلمات: (السّؤر والشّفافة والصّبابة) تدلّ على معنى واحد، وهذا هو عين التّرادف.

ويقول كذلك:

"العفافة: ما يبقى في الضّرع من اللّبن."[49]

"العلالة: بقيّة اللّبن في الضّرع."[50]

"الغبر: بقيّة اللّبن في الضّرع."[51]

أمثلةٌ مِن التّرادُف:

ذكر السّيوطي أنّ الفيروز آبادي ألّف كتابا ذكر فيه أسماء العسل، ووسمه بترقيق الأسل لتصفيق العسل، حيث أورد للعسل ثمانين اسما، منها: العسل، والضّرب، والضّربة، والضّريب، والشّوب، والذّوب، والحميت[52]...

وللفيروز آبادي كتاب سمّاه الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف[53].

ومن أمثلة التّرادف منظومة السّيوطي لأسماء الكلب، وسبب نظمها أنّ السّيوطي أراد التّبرّي من معرّة أبي العلاء المعريّ، وقد بلغ عدد الأبيات سبعة وثلاثين بيتا.

حيث تقول الرّواياتُ إنّ أبا العلاء المعريّ دخل على الشّريف المرتضى، فعثر برجل، فقال الشّريف المرتضى: من هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما، فقال السّيوطي: "وقد تتبّعت كتب اللّغة فحصّلتها ونظمتها في أرجوزة وسمّيتها: التّبرّي من معرّة المعرّي."[54]

وممّا جاء فيها:

" للهِ الحمدُ دائِـــــــمُ الوَليّ
ثُمّ الصّلاةُ عَـــــــلى النّبيّ
قَدْ نقلَ الثّقاتُ عن أبي العلا
لمّا أتـــــى لِلمرتضى ودخَلا
قال له: شخْصٌ بـه قدْ عثرا
مَنْ ذلكَ الكلبُ الذي ما أبْصرا؟
فقالَ في جوابِه قـــوْلا جَلي
معيرا لذلكَ المُـــــــجهل
الكلبُ مَـنْ لم يدرِ مِنْ أسمائِه
سبعينَ مـــــــوميا إلى علائِه
وقـــــد تتبّعتُ دواوينَ اللّغه
لعلّني أجمعُ مِـــــن ذا مبلغه
فَجِئتُ مِنها عَـــــددا كَثيرا
وأَرْتَجي فيـــــما بَقِيَ تَيْسيره
وقَدْ نَظمتُ ذاكَ في هذا الرّجَز
لِيَسْتفيدَها الّـــذي عنها عجَز
فسَمّيه — هُـــديتَ- بالتّبرّي
يا صـــــــاحِ مِنْ مَعرّةِ المعرّي
مِنْ ذاكَ البـــــاقِعُ ثمّ الوازِعُ
والكلْبُ والأبْقَـــــــعُ ثمّ الزّارِعُ
والخيْطلُ، السّخـــامُ ثمّ الأسَد
والعرْبجُ، العـــــجوزُ ثمّ الأعْقد
والأعْنقُ، الدِّرباسُ، والعملس
والقطرب الفـــــرني ثمّ الفحلس"[55]

ومِن أمثلة التّرادف ما ذكره البابيدي من أسماء الأسد ، فقد بلغ عدد الأسماء الّتي ذكرها الكاتب للأسد ثلاثمائة وواحدا وعشرين اسما(321).[56]

منها: أبو العبّاس ، أبو ضيغم ، أبو النّامور ، أبو الأشبال ، أبو الأبطال ، البيهس ، البهنس ، المبهنس ، المتبهنس ، الجذع ، الجراهم ، الجرهام ، المدرّب ، الجهضم ، الحمارس ، الحطوم...

وذكر للجمل والنّاقة ثلاثمائة وواحدا وأربعين اسما(341).[57]

أهميّة التّرادف

للتّرادف أهميّة كبيرة تظهر فيما يلي:

-يُعدّ التّرادف مظهرا لثراء اللّغة ، حيث تكثر الألفاظ لمعنى واحد.

-التّرادف وسيلة تساعد على التّوسّع في سلوك طُرق الفصاحة ، وأسلوب النّظم ، وإظهار ألوان المعاني.[58]

-يساعد على التّنويعِ في الإخْبار قصد التّفنّن في الكلام شعره ونثره ، فقد يحتاج الشّاعر إلى كلمة معيّنة لإقامة الوزن ، ويحتاج الخطيب كذلك إلى كلمة لها دورها في تأدية غرض بلاغيّ كالطّباق ، والجناس ، والسّجع...

- يعين على إفراغ المعنى الواحد في قوالب متعدّدة ، ما يتيح للكتّاب والخطباء والشّعراء تخيّر الألفاظ المناسبة للتّعبير عن المواقف المختلفة.

-إنّ ثراء اللّغة بالمترادفات يُعدّ مصدر قوّة في وضع المصطلحات العلميّة الّتي تعبّر عن المفاهيم العلميّة والتّقنية ، ولهذا يتعيّن على واضعي المصطلحات تخصيص كلّ مرادف للتّعبير عن مفهوم معيّن من تلك المفاهيم ، ومثال ذلك الكلمات: (طوّافة ، وحوّامة ، وعموديّة) وكلّها تدلّ على (طائرة هيلوكبتر) فإنّ ذلك يؤدّي إلى الارتباك ، وينال من الدّقّة العلميّة ، لكن إذا تمّ تخصيص كلّ لفظ من تلك الألفاظ ليدلّ على نوع معيّن من أنواع (طائرات الهيلوكبتر) أصبحت تلك المترادفات عاملا مساعدا في الدّقّة العلميّة.[59]

شروط قبول التّرادف:

وضع بعض اللّغويّين شروطا لقبول التّرادف ، بِعدّه ظاهرة مسّت جميع لغات العالم:[60]

-أن تتّفق الكلمتان في المعنى اتّفاقا تامّا ، ويمكن استعمال أحد اللّفظين ، واستبداله بآخر في جميع السّياقات.

-الاتّفاق في البيئة اللّغويّة.

-الاتّحاد في العصر.

-ألاّ يكون أحد اللّفظين نتيجة تطوّر صوتيّ ، مثل كلمتي (الجثل) و(الجفل) بمعنى النّمل ، فلا شكّ في أنّ أحد اللّفظين هو الأصل ، والآخر هو الفرع.

خاتمة

يمكن أن نخلص ممّا سبق إلى أنّ التّرادف موجود في اللّغة العربيّة ، وله أسباب كثيرة أدّت إلى وجوده ، وقد وقف منه اللّغويون موقفين ؛ فهناك من أقرّ بوجوده وقال بأنّه موجود في اللّغة وفي القرآن الكريم ، والمنكر له يحكم على مفسّري القرآن الكريم ببطلان عملهم ، على أساس أنّ التّفسير هو ذكر المرادف للّفظة.

وهناك من أنكر ذلك ، وقال بأنّ هذه الكلمات ليست مترادفة ، بل بينها فروق دقيقة ، مثل المهنّد (السّيف المصنوع بالهند)، واليمانيّ (السّيف المصنوع باليمن)، أمّا أبو هلال العسكريّ فبيّن في كتابه (الفروق) بأنّه لا ترادف في اللّغة.

والرّأي السّديد هو أن يُنظر إلى هذه الظّاهرة على أنّها مصدر قوّة للّغة العربيّة في وضع المصطلحات ، وأن يُستغلّ هذا الكمّ الهائل من المترادفات للشّيء الواحد للتّعبير عن المفاهيم المختلفة المتعلّقة به.

الهوامش

1. - ينظر ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، مصر ، الطّبعة الأولى ، 2010 ، الجزء: الثّاني ، ص: 211.
2. - الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة وسنن العرب في كلامها ، تأليف الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا ، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج ، منشورات محمّد عليّ بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، الطّبعة الأولى ، 1997 ، ص: 22.
3. - معجم مقاييس اللّغة ، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا الرّازي ، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين ، منشورات محمّد عليّ بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، الطّبعة الأولى ، 1999 ، الجزء: الأوّل ، ص: 519.
4. - ينظر لسان العرب ، ابن منظور ، قدّم له: الشّيخ عبد الله العلايلي ، أعاد بناءه على الحرف الأوّل من الكلمة: يوسف خيّاط ، دار الجيل ، بيروت/دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان طبع سنة: 1988 ، المجلّد الثّاني ، ص: 1152.
5. -ينظر المعجم الوسيط ، مجمع اللّغة العربيّة بمصر ، المكتبة الإسلاميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، الطّبعة الثّانية ، 1972 ، القاهرة ، مصر ، ص: 367.
6. - الشّامل معجم في علوم اللّغة العربيّة ومصطلحاتها ، محمّد سعيد إسبر/بلال جنيدي ، دار العودة بيروت ، لبنان ، الطّبعة الثّانية ، 1985 ، ص: 279.
7. -ينظر المعجم الوسيط ، ص: 367.
8. - ينظر علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة ، د. عليّ القاسمي ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، لبنان ، الطّبعة الأولى ، 2008 ، ص: 371-372.
9. - يُنظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها ، جلال الدّين السّيوطي ، شرح وتعليق: محمّد جاد المولى بك و محمّد أبو الفضل إبراهيم ، وعليّ محمّد البجاوي ، منشورات المكتبة العصريّة ، بيروت ، لبنان ، تاريخ الطّبع: 1987 ، الجزء: الأوّل ، ص ص: 405-406.
10. -فقه اللّغة ، الدّكتور علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر ، الفجالة ، القاهرة ، مصر ، الطّبعة السّابعة ، 1972 ، ص: 172.
11. - الخصائص ، ابن جنّي أبو الفتح عثمان ، تحقيق: محمّد عليّ النّجار ، المكتبة العلميّة ، مصر ، 1952 ، الجزء: الأوّل ، ص: 374.
12. -ينظر فصول في فقه العربيّة ، د. رمضان عبد التّواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطّبعة السّادسة ، 1999 ، ص: 320.
13. - ينظر علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة ، ص: 368.
14. - يُنظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها ، الجزء: الأوّل ، ص: 406.
15. - البيان والتّبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، المجلّد الأوّل ، الجزء الأوّل ، ص: 22 ، سنة الطّبع 1968 ، دار الفكر للجميع ، بيروت ، لبنان.
16. - يُنظر معجم الشّامل في علوم اللّغة العربيّة ومصطلحاتها ، ص: 279.
17. - ينظر علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة ، ص: 366.
18. - الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ص: 22.
19. - كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الجزء: الأوّل ، ص: 24.
20. - سورة البقرة ، الآية: 1.
21. - يُنظر الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ص ص: 59-60.
22. -سورة الأنعام ، الآية: 110.
23. -سورة التّوبة ، الآية: 75.
24. -ينظر دراسات في فقه اللّغة ، الدّكتور صبحي الصّالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطّبعة الثّالثة ، 2009 ، ص ص: 299-300.
25. - يُنظر معجم الشّامل في علوم اللّغة العربيّة ومصطلحاتها ، ص: 279.
26. - ينظر في فقه اللّغة وتاريخ الكتابة ، د. عماد حاتم ، المنشأة العامّة للنّشر والتّوزيع والإعلان ، طرابلس ، ليبيا ، الطّبعة الأولى ، 1982 ، ص: 32.
27. - علم المصطلح أسسه وتطبيقاته العمليّة ، ص: 366-367.
28. - يُنظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها ، الجزء: الأوّل ، ص: 405.
29. -الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ص: 59.
30. - المصدر نفسه ، ص: 59.
31. - المصدر نفسه ، ص: 60.
32. -فقه اللّغة ، الدّكتور علي عبد الواحد وافي ، ص: 173.
33. -كتاب الفرق ، لابن فارس اللّغويّ ، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: د. رمضان عبد التّواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مصر ، الطّبعة الأولى ، 1982 ، ص: 78.
34. - فقه اللّغة وسرّ العربيّة مذيّلا بثلاثة كتب في فقه اللّغة للأصمعيّ ، وابن مسلم ، وابن الأجدابي ، أبو منصور الثعاليبي ، حقّقه وشرحه وقدّم له د. عمر الطّبّاع ، الطّبعة الأولى ، 2012 ، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة ، بيروت ، لبنان ، ص: 38.
35. -كلام العرب من قضايا اللّغة العربيّة ، الدّكتور حسن ظاظا ، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر ، بيروت ، لبنان ، 1976 ، ص: 103.
36. -دراسات في فقه اللّغة ، ص: 295.
37. - ينظر الفروق اللّغويّة ، الإمام الأديب اللّغويّ أبو هلال العسكريّ ، تحقيق: أبي عمرو عماد زكي البارودي ، المكتبة التّوفيقيّة ، القاهرة ، مصر ، ص: 217.

38. - ينظر الفروق اللّغويّة ، ص: 233.
39. - ينظر المصدر نفسه ، ص: 243.
40. - سورة طه ، الآية: 105.
41. - سورة الشّعراء ، الآية: 3.
42. - يُنظر الفروق اللّغويّة ، ص ص: 262-263.
43. - سورة البقرة ، الآية: 212.
44. - سورة الأنعام ، الآية: 18.
45. - ينظر الفروق اللّغويّة ، ص: 323.
46. -المعجم في بقيّة الأشياء مع ذيل أسماء بقيّة الأشياء ، لأبي هلال العسكريّ ، دراسة وتحقيق: أحمد عبد التّواب عوض ، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير ، القاهرة ، مصر ، ص: 98.
47. - المصدر نفسه ، ص: 103.
48. -المصدر نفسه ، ص: 105.
49. - المصدر نفسه ، ص: 114.
50. -المصدر نفسه ، ص: 114.
51. -المصدر نفسه ، ص: 117.
52. - يُنظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها ، الجزء: الأوّل ، ص: 407.
53. - يُنظر المصدر نفسه ، الجزء: الأوّل ، ص: 407.
54. - يُنظر معجم أسماء الأشياء ، البابيدي أحمد بن مصطفى الدّمشقيّ ، دراسة وتحقيق: أحمد عبد التّواب عوض ، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، مصر ، ص: 13.
55. - يُنظر معجم أسماء الأشياء ، ص ص: 14-15.
56. - يُنظر المصدر نفسه ، ص ص: 66-69.
57. - يُنظر المصدر نفسه ، ص ص: 78-86.
58. - ينظر في قضايا فقه اللّغة العربيّة ، صالح بلعيد ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، السّاحة المركزيّة ، بن عكنون ، الجزائر ، سنة الطّبع: 1995 ،ص: 114.
59. -ينظر علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة ، ص ص: 272-273.
60. -ينظر فصول في فقه العربية ، ص ص: 322-323.